في عهد الرئيس الصالح .. الحلم أصبح حقيقة !!

معروف درين

بداية وبعيدا عن المغالطات وخداع الآخرين بمن فيهم أنت كاتب هذه السطور، بعيدا عن ذلك وبدلا من الهروب من الحقائق لا بد من قول الحقيقة ايا كانت أو لصالح من تكون، إذاً دعونا نقولها وبالفم المليان .. ان الدخول في عهد الرئيس الصالح الزاخر بالعطاء والمنجزات التنموية والعملاقة وتتبع ذلك بدقة يعد ضربا من الخيال، فما تحقق للوطن وفي جميع المجالات اكبر من ان يحصى وأعظم من ان تحويه المجلدات فكيف ببعض السطور !!

ان الشواهد كثيرة جدا وفي طول البلاد وعرضها، نعم كل هذه المشاريع وهذه الخدمات تدل دلالة واضحة على عظمة وحنكة القائد وعلى رجاحة عقله وحسن تدبيره لمصالح الوطن كل الوطن، المنجزات كثيرة وبعضها كان يعدها البعض في حكم المستحيل ولا يمكن تحقيقها، ولكن ذلك بات واقعا ملموسا وحقائق بارزة للعيان .

ويكفي لدخول الرئيس الصالح التاريخ من اوسع ابوابه إعادة تحقيق الوحدة وحل مشاكل الحدود مع دول الجوار لكنه – اي الرئيس – لم يقف عند هكذا انجاز بل واصل العمل ليلا ونهاراً من أجل اعمار البلاد والنهوض بها الى المستوى اللائق فكان له ما اراد رغما عن المتآمرين الحساد .

فالمنجزات تتوالى والخيرات تتضاعف ولا مجال للمقارنة بما كان عليه اليمن الموحد قبل عام ١٩٩٠م وواقع الحال اليوم وفي شتى المجالات دون استثناء، ولأن البعض من المتآمرين والحاقدين على هذا الوطن لم يرق لهم واقع وحال الوطن وتحقق احلامه وطموحاته فذهبوا الى العمل ضد مكاسب الوطن ومنجزاته وأمنه واستقراره إلا أن المخلصين من أبناء هذا الوطن كانوا خلف قيادتهم الحكيمة فوقفوا صفا واحدا في وجه التخلف واصحاب الانفس الضعيفة ممن باعوا انفسهم للشيطان وبثمن بخس حاولوا الوقوف أمام أهداف وحدوية سامية فدحروا إلى غير رجعة .

وعلى الرغم من كل الاحداث المزعجة فإن كلمة الفصل كانت للحرية وللديمقراطية وللمكاسب الجمة حيث انتصر الخير واندحر الاعداء الى مزبلة التاريخ غير مأسوف عليهم.

إن المخططات التآمرية ايا كان شكلها أو نوعها أو المسؤول عنها لا ولن تثني ابناء هذا الوطن وقيادتهم عن المضي قدما نحو الانجازات والتقدم والبناء والاعمار، نحو الخير والعطاء، سنمضي جميعا خلف قيادتنا الحكيمة نحو الغد المشرق لدولة الوحدة ومكاسبها العظيمة وحراسها الميامين .

ومهما كانت المحاولات أو حجمها من قبل اعداء الوطن للاساءة للمنجزات الوحدوية أو انكارها، فإن مصير كل محاولة من هذا النوع الفشل الذريع وأمثال هؤلاء كمن يسعى الى حجب ضوء الشمس في وسط النهار، لأن ما تحقق وانجز على ارض الواقع في عهد الرئيس علي عبدالله صالح لايحتاج الى اثبات، فكل مشروع في الجمهورية يتحدث عن نفسه ويفند ما ذهب اليه الاعداء .

ان محاولة الوقوف في وجه عجلة التنمية المهرولة الى شواطئ التقدم ومرافئ الخير الموشحة بدرر سبتمبرية اكتوبرية وحدوية نادرة المنال وقوفا في وجه الخير والعدالة، في وجه الحرية والأمن والاستقرار وهيهات ان يفلحوا في هكذا مسعى.

اخيرا لقد تواصلت خيرات الوحدة الزاحفة الى كل سهول وجبال ووديان وطن الثاني والعشرين من مايو الأغر واصبح الحلم حقيقة والمستحيل واقعاً ملموسا ، كل ذلك ندين بالفضل بعد الله سبحانه وتعالى الى قائدنا الوحدوي والمخلص الغيور الرئيس علي عبدالله صالح ولكل الشرفاء من أبناء هذا الوطن، فلنمض جميعا من تقدم لآخر ومن انجاز الى مثله حتى يتحقق لنا جميعا ما نصبو اليه .

قراءة في مأزق الذهنية العربية

زيد ضيف الله ملك

لم يشترك العرب جميعهم في مأزق عام وخطير كما يشتركون في مأزق الذهنية العربية، ولم تتأثر طرق التفكير العربية بما يحدث للأمة على اتساع رقعتها الجغرافية وما تمر به من تحولات سياسية وأزمات اقتصادية وتحديات ثقافية وتغيرات اجتماعية كما تأثرت بالرضى بالدونية والقناعة الرجعية في التعامل مع مستجدات العصر.

هكذا نظل مدفوعين بالضوضاء والدهشة وقابعين خلف احتمالات الشك والأسئلة المستدامة، هكذا نفعل ونهرب من مواجهة التاريخ الذي تمضي أزمته وتحولاته، ونحن كما نحن بلا مستجدات واهتمامات إلا من التوافه!!

خلص محمود أمين العالم الى القول: «إن الفكر السائد في المجتمعات العربية عامة يكاد يغلب عليه الطابع الأيدلوجي الخالص، إنه يتسم بالهشاشة النظرية التي لا تتيح الإمتلاك المعرفي لحقائق الواقع وضروراته ومستجداته واحتياجاته وحركته المستقبلية، ولهذا فهو أقرب الى تكريس الواقع القائم وإعادة انتاجه..»(١)

ويرى الدكتور جابر عصفور أن الزمن العربي الحالي بحكم شرطه التاريخي هو زمن يجمع بين أزمنة متعددة ، وهو زمن تتقاطع فيه الأزمنة وتتصارع دون أن يكون أقربها الى القرن الحادي والعشرين، أكثرها تأثيراً أو حضوراً أو قوة، فهو زمن يجاور ما بين أقصى مظاهر التقدم وأقصى درجات التخلف.. زمن المتعارضات المتصادمة رأسياً وأفقياً من أبنية الثقافة والمجتمع والاقتصاد والدولة بكل مسمياتها العربية..(٢)

أما الباحث والمفكر علي حرب فيرى الفكر القومي العربي فكر يشير الى الوراء بدل أن يتوجه الى الحاضر والمستقبل كما هو فكر يقفز فوق الأحداث وينفي المتغيرات وهناك بالاضافة الى ذلك وعي استقلالي يخترق الفكر العربي القومي على الصعيد الخلقي كما يتجسد ذلك في الشعور بالفقر والحرمان إزاء الهدف الذي هو التأم الهوية..(٣)

● حديث ذو شجون

ما سبق كان مدخلاً يظهر حقيقة مأزق الذهنية العربية في واقعنا المعاصر وما يحصل اليوم ماهو إلا نتاج طبيعي للتقوقع والجمود العقلي عند العرب وتوقفهم عند حدود التلقي والتقليد..

الصورة المنشورة هذه الأيام عن فتاة مسخت بفعل تعاليها على القرآن الكريم أثارت فيّ شجوناً لا أكاد أنساها وأنا أرى التهافت على شراء الصورة والتعجب مما حصل- ورغم أن عقيدتنا الاسلامية الصافية تدعونا للإيمان المطلق بأن الله العلي العظيم قادر على كل شيء ويتم تنفيذ أمره ما بين الكاف والنون حين يقول للشيء كن فيكون، إلا أنني أرى في ما تحدثه هذه الصورة في نفوس العامة امتداداً لأزمة الأمة في حقيقة فهم الدين الاسلامي القائم على التفكير والإيمان بإعمال العقل والمنطق.. قبلها بسنوات ظهرت صورة قيل أنها لولد عاق لأمه سقط بين جبلين فالتحما عليه وأهلكاه.. وقبلها ظهرت صورة تقول أن شخصاً حلف يميناً غموساً في الحرم المكي فتحول الى ثعبان ذي رأس بشري.. وقبلها ظهرت ورقة تدعي أن حارس الكعبة رأى رؤيا لا أذكرها لكن خلاصة الورقة تدعو قارئها الى طبع كمية منها وتوزيعها على الناس، وزعمت أن بعض من نشروها حصلوا على صفقات مالية مذهلة وآخرين رفضوها منهم من خسر تجارته ومنهم من فقد ولده.. والمصيبة أن العوام على جهلهم يصدقون ذلك بل ويطبعون منها كميات وهكذا.. هنا يستوقفني تساؤل مهم هو: أين العلماء الأجلاء لماذا لا يقفون ضد هذا المد الذي ما أعتبره إلا تشكيكاً في العقيدة وضحكاً على السذج، لماذا لا يصدرون الفتاوى المؤسسة على كتاب الله الحق وسنة رسوله الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ويوضحون للناس ما يلتبس عليهم؟!

أزمة فكر

لا زالت تدور معارك علماء المسلمين حتى اليوم دون يقين حول أيهما أجدر بالتقييم العقل أم النقل؟ وإذا كانت الحضارة الغربية الحديثة تنحاز تماماً للعقل وبراهينه بوصفهما أداة وحيدة لإدراك الحقيقة في الظواهر والأشياء كامتداد للحضارة اليونانية القديمة التي كانت تجعل السيادة في مجتمعها للوثنية في التفلسف والتأمل والتفكير غير أن التيار العقلاني في حضارتنا العربية الاسلامية قد انطلقوا على درب التفلسف والإبداع الفلسفي من النقل أي القرآن الكريم الذي أعلى مقام العقل، واستفادوا من اقتصاد الاسلام في الحديث عن الغيبيات فصاغوا علم الكلام وعلم التوحيد فلسفة إسلامية مؤسسة على الوحي الإلهي فيها تزامل العقل والنقل وتآخت الحكمة والشريعة وجاورت العقليات السمعيات وشد التوحيد في الألوهية من أزر الطبائع والسببية(٤) ..

مأزقنا اليوم هو بلا شك مأزق فكر لا مأزق منهج وقيم.. والقرآن لا ينبغي أن يعامل بسطحية أو يحول الى تراتيل دينية.. المنهج قائم في كتاب الله تعالى.. يقول الشيخ/محمد الغزالي رحمه الله تعالى: إن حق الطلاق عند الرجل يقابله حق الخلع عند المرأة، فليس هناك إهانة لأحد الجنسين ولا هناك ضمانات لاستعلاء أحد الجنسين بنفس الجبروت البشري في بعض الحقائق(٥).. وهو ما فسره الاستاذ/عمر عبيد حسنة بأن المنهج قائم وأن العرب لايعانون من أزمة منهج وإنما يعانون من أزمة فكر وتعامل وفهم لهذا المنهج فكان من المفروض إعادة النظر في أداة التوصيل أو مناهج التفكير التي تصل المسلمين بالقرآن أكثر من التفكير في ابتكار مناهج من حضارات وأيدلوجيات أخرى ظنوا فيها الخلاص(٦).

مأزق الكسب العلمي

الى جانب أزمة الفكر العربي الإسلامي هناك مأزق الذهنية العربية.. الطبيعة العربية تهوى صناعة الكلام وكأن صناعة الكلام عند العرب هي الأساس في التقدم.. وصناعة الكلام تجعل أصحابها يهتمون بالبديع والزخارف أكثر مما يهتمون بالحقائق.. والمشكلة التي حدت من انطلاق العقل العلمي أن هناك مرويات واهيات تصطدم بالعقل العلمي والعقل العملي والناس يتهيبون من الإقدام على فحصها واختبارها وكان من نتيجة ذلك تخلف العقل العربي مما تسبب في إلغاء نظرية السببية ورد الأمور الى أسبابها ونسبتها الى قوة علوية مع أن الأمر لا يتعارض مع الإيمان كما توهموا.. فالله هو الذي خلق الأسباب وجعلها مقدمات لحصول النتائج والمسببات، لذلك فمنهج إلغاء الأسباب وعدم التعرف عليها والتعامل معها أوقع العرب في العطالة والعجز عن الفحص والاختبار واكتشاف مواطن القصور واستشعار المسئولية مع أن الله تعالى يقول: «قل هو من عند أنفسكم» (٧) ونحن في عصر المعلوماتية وثورة الاتصال والتقنية المتطورة لا نزال في الخلف من العالم...

في عالمنا العربي هناك خلط يوجب الحذر بين الجانب الانتاجي للتكنولوجيا والجانب الاستهلاكي فيها «استهلاك دون مشاركة في الانتاج».. قبل خمسين عاماً كانت إعادة الخام تمثل ٨٠٪ من تكلفة السيارة بينما تمثل المعلومات والخدمات والتصميم والتسويق والادارة ٢٠٪، اليوم انقلبت الصورة فـ٢٠٪ فقط هي للمواد الخام و ٨٠٪ من قيمة السيارة تتمثل في الخدمات و المعلومات، كل ذلك يعني أن هناك تحولاً جارفاً يعطي المعرفة الدور الجوهري لحركة المجتمع الحديث والمجتمع الذي يحسن استخدام المعرفة ويرقي مجتمعه باتخاذ القرارات الرشيدة، الإنسان في مجتمع المعرفة هو رأس المال.. في الجانب الاقتصادي المعرفة هي مصدر القيمة المضافة، وفي الجانب الثقافي توفير البيئة المناسبة للإبداع الفكري، وفي الجانب السياسي إشراك الجمهور في اتخاذ القرارات، ومجتمع المعرفة يتبنى قدراً كبيراً من المساواة والعدالة والحرية الفكرية، أي هو يؤسس كي تكون المعرفة هي المبدأ الأساسي في تنظيم حياة البشر.. أمام هذه التحولات يبقى الإنسان العربي مهمشاً ومعزولاً وبعيداً عن سبل المعرفة وهو بهذا يخضع لتنظيم الأوامر لا تنظيم دفق المعلومات (٨) ..

ويتفق مع هذه الرؤية الباحث د.اسماعيل صبري عبدالله يقول: إن كلمة التكنولوجيا شاعت في أحاديث الخاصة والعامة وكأنها المفتاح السحري لحل كل قضايا المجتمع، وخطر هذا الإيجاز أنه يفتح الباب لتسليم بلادنا للشركات الكوكبية «يقصد العالمية» لأنها وحدها تملك هذا المفتاح ويعيب تمجيد التكنولوجيا أنه يغفل تماماً حقائق المعرفة البشرية.. في عصرنا هذا ومنذ عدة قرون أول المعرفة علم مدقق ومجرد ونظري ويلي ذلك العلم التطبيقي أي ترتيب نتائج عملية على أساس النظرية العلمية.. وفي المرتبة الثالثة تكون مساعي تحويل الحقيقة العلمية الى اسلوب انتاج أو تقنية وتلك هي التكنولوجيا بالمعنى الدقيق، وبعد أن تحدث عن العلاقة الجدلية بين تزايد المعرفة العلمية والتطوير الرأسمالي.. ذكر أن العلوم الطبيعية والحيوية فتحت آفاقاً غير مسبوقة وفي فترة زمنية محدودة.. وأهم من كل الاضافات في هذا العلم أو ذاك حدث تطور هائل في منهج البحث العلمي فقد كشفت الدراسات البيئية أن النبات والحيوان والإنسان لا بد من دراستها على أساس أنها مجموعات من الأنساق البيئية داخل المحيط الحيوي المكون من الهواء والماء والأرض والذي وفر الظروف الفريدة حتى الآن لوجود الكائنات الحية على كوكبنا.. وعرض الباحث للجديد في التطوير التكنولوجي الذي يمثل وثبات الى الأمام ولم يكن امتداداً لتقنيات كانت مستخدمة من قبل وتندرج هذه التكنولوجيا الرفيعة حول ثلاثة محاور أساسية:

– إحلال الآلة محل الإنسان في أعمال ذهنية، وهذا ما يسمى بحق الثورة الصناعية الثانية إذ كانت الثورة الأولى تحل محل الآلة محل مجهود الإنسان الجسدي فقط.

– استخدام الفضاء الخارجي في الاتصالات، التكنولوجيا الحيوية حين نجح علماء بيولوجيا الجزيئات في عزل الخلية وتحديد مكوناتها ظهر باحثون اشتغلوا بالتعامل مع الخلية كمصنع صغير منتج لمواد أساسية للحياة ونجحوا في فك شفرة الموروثات أو الجينات وتحديد ثقل المعلومات عن طريق حامض يسمى اختصاراً DNA، وينتهي الباحث الى سؤال مهم يجب أن يشغلنا جميعاً هو: أين نحن العرب من هذا كله؟ (٩)

وهو تساؤل منطقي جداً خاصة والاسلام دعا الى إطلاق العقل لا الحجر عليه وإعمالاً له لا تعطيلاً لوظائفه، وقراءة كتاب الكون وتأمل أسراره و سننه وتأمل الإنسان لنفسه للوصول الى تعاون أفضل مع بني جنسه جاء القرآن ليدعو إليها.. وما يحدث اليوم ليس جديداً، حيث لا يزال اهتمام العربي بالقراءة والعلم متدنياً مقارنة باشتغاله بتوافه الأمور.

الانشغال بالتوافه

قد يلحظ الفرد منا كيف يقف المتلقي أمام التلفاز لساعات يشاهد أغاني هابطة أو أفلام إثارة في حين لا يلقي بالاً لندوات فكرية أو علمية أو لقاءات ثقافية.. وما يحصل اليوم هو امتداد للماضي.. فقديماً كان سيف الدولة الحمداني- على سبيل المثال- يهب المئات والآلاف من الدنانير لقصيدة تقال فيما يرى أن أربعة دراهم في اليوم كافية لمطالب أبو نصر الفارابي أكبر فلاسفة المسلمين، وأن يعاني فيلسوف العرب الكندي ظروفاً ألجأته لاعتزال الناس.. فيما قضى الحسن بن الهيثم بقية عمره كاسباً قوته من نسخ الكتب حتى ترسخ في الذهنية العربية أن العلوم التجريبية والنظرية ماتت بموت واضعيها الأوائل.. لقد ابتدأت الكيمياء وكادت تنتهي بجابر بن حيان، ولم يعرف عمل يوازي عطاء الخوارزمي في الجبر، ولم يتقدم علم البصريات وغيره كثيراً.. وكل هذا نتيجة لتعطيل العقل وعدم إعماله في التفكير والاهتمام الزائد في الكماليات والتوافه بصورة تبعث على الأسى والحزن..

عباس محمود العقاد بدأ كتابه «التفكير فريضة إسلامية» بنحو قريب من الثلاثمائة آية عن العقل ووظائفه وأوصافه وأساليبه في الفهم والاستدلال.. بينما نحن أهملنا هذا الجانب كثيراً.. مخرجات التعليم لدينا مخرجات كمية لا مكان للكيف فيها إلا ماندر وما تفرزه المدارس والمعاهد والجامعات صورة من صور الإحباط العربي الراهن.. وما تمر به الذهنية العربية من مأزق حجر العقل سبب في بروز ظواهر التطرف والارهاب التي ألفت العقل تماماً في تعاملها مع الآخر وتكييف النصوص حسب أهوائها تماماً مثلما تسبب إغلاق باب الاجتهاد في توسيع ظاهرة الانحراف عن حقيقة المنهج الحق والتشبث بالتبعية باعتقادها مخرجاً للأمة مما هي فيه.. والانشغال عن الكسب العلمي بالتوافه ماهو في الحقيقة إلا تجريد للعربي من حقيقة دوره في الحياة باعتباره شخصية رسالية تؤدي دوراً مميزاً في المعمورة، لكن الذهنية العربية اليوم تقف عاجزة عن فهم وجودها ومهمتها في الدنيا ومآلها المحتدم في النهاية..

أرقام مزعجة

● أمية التعامل مع كل شيء هي الطاغية وأمية التعليم تفرز عقلية جامدة غير تجديدية تظل تراوح مكانها في مقره العالم الخلفي، ولو قارنا بالأرقام بيننا وبين غيرنا لانزعجنا تماماً.. تقول الأرقام أن عدد الكتب الجديدة التي تصدر في الولايات المتحدة الامريكية تزيد عن ٤٥ ألف كتاب سنوياً، وفي اليابان ٤٠ ألف كتاب سنوياً، وفي الكيان الصهيوني المحتل ٤ آلاف كتاب وفي مصر، وهي أكثر الدول العربية تقدماً في المجالات العلمية والثقافية تصدر ٣٨٠ كتاباً سنوياً، وأن نصيب المليون نسمة في الوطن العربي يصل الى ٤٠ كتاباً وكيلوجرام واحد من المطبوعات للفرد.

وعلى مستوى الدول الصناعية يصل نصيب المليون نسمة ٥٥٠ كتاباً و٢١ كيلوجراماً من المطبوعات للفرد الواحد.. وعلى المستوى العالمي هناك ١٦٦ كتاباً لكل مليون نسمة، وفي الدول النامية لا يزيد نصيب المليون نسمة عن ٥٨ كتاباً في العام.. وبالمقارنة بين العرب واسرائيل تتسع الهوة العلمية، تقول الأرقام كان عدد العلماء العرب الذين نشرت أبحاثهم في المجلات العلمية عام ١٩٨٣م نحو ٢٦١٦ عالماً وعدد الاسرائيليين ١٦٦١ عالماً.. تخصص اسرائيل ٣,٢٪ من دخلها القومي سنوياً للبحث العلمي أي أكثر من ملياري دولار- عدد سكانها نحو ٤ ملايين نسمة، وإجمالي المخصصات السنوية للبحث العلمي في البلاد العربية جميعاً يقدر بنحو ٠,٣٪ من الدخل القومي حوالي ١,٢ مليار دولار، سكان العرب ٢٥٠ مليون نسمة..

ويقول تقرير اليونسكو لعام ١٩٩٤م أن ١٧ دولة في الشرقين الأوسط والأدنى لديها ١٩١٣٧ عالماً وفي اسرائيل وحدها ٢٠ ألف عالم.. وفي الواقع يبلغ عدد القوى البشرية العاملة بالبحث والتطوير العلمي في المجالات الانتمائية ١٠٦ مشتغلين لكل مليون نسمة في الوطن العربي ويبلغ عدد هذه القوى في اسرائيل ٣٩٩٠ مشتغلاً لكل مليون نسمة.. أما إذا كانت المقارنة مع الكبار فيا للهول.. يبلغ سكان اليابان نحو ١٢٥ مليون نسمة وسكان البلاد العربية ضعف سكان اليابان تماماً لكن الأضعاف اليابانية الأخرى تعد بالعشرات، فاليابانيون يخصصون نحو ٨٠ مليار دولار للبحث العلمي سنوياً بينما مخصصات هذا الباب في جميع الدول العربية لا يزيد عن ١,٣٪ مما تنفق اليابان.. (١٠) ومما يزيد الطين بلة العقول العربية المهاجرة بسبب عجز الدول العربية عن استيعاب كفاءاتها ومؤهلاتها، فقد كشف تقرير صدر عن جامعة الدول العربية ومنظمة العمل العربية ووزع على هامش مؤتمر عقد مؤخراً في القاهرة لمناقشة ظاهرة نزيف الأمة العربية كشف أن خسائر العالم العربي نتيجة هجرة كفاءاته البشرية الى الخارج تتجاوز ٢٠٠ مليار دولار أمريكي.. وكشف التقرير أن البلدان العربية تسهم بـ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية الى الغرب وكان ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء من مجموع العقول العربية تهجر أوطانها الى أوروبا والولايات المتحدة وكندا بوجه خاص وأن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون الى بلدانهم، وأوضح التقرير أن ٣٤٪ من مجموع الأطباء العاملين في بريطانيا هم من العرب، وأن بلداناً غنية مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا تتصيد نحو ٧٥٪ من الكفاءات العربية المهاجرة الى الخارج (١١).. هذا مع العلم أن ثلاثة من الخمسة العرب الذين حصلوا على جوائز نوبل علماء عرب مهاجرون.. العالم المصري أحمد زويل الحاصل على نوبل للكيمياء ١٩٩٩م واللبناني إلياس الخوري الحائز على نوبل للكيمياء ١٩٩٠م واللبناني بيتر مدور الحائز على جائزة نوبل للطب ١٩٦٠م.. فيما إسرائيل تحدث عندها هجرة معاكسة فهي تستقطب كفاءات معظمهم يعملون في تخصصات دقيقة مثل الجراحات الدقيقة والطب النووي والعلاج بالاشعاع والهندسة الالكترونية والميكرو الكترونية وعلوم الليزر وتكنولوجيا الأنسجة والفيزياء النووية وعلوم الفضاء والهندسة الوراثية والعلوم الانسانية الأخرى كاقتصاديات السوق والعلاقات الدولية والاعلام وغيرها.. وهذا يدلل على أن مستقبل الدول يتقرر في الجامعات ومراكز البحث العلمي وفي المدارس أيضاً وأثبتت تجربة السنوات الماضية، إن من يملك العلماء والبحث العلمي والمعلومات ويعرف كيف يوظف ذلك في صالحه أقدر على الحياة والمنافسة بل والسيطرة إن شئت..(١٢)

أمية عقلية.. ولكن!

إذاً هي الأمية العقلية تسود الأمة في حال التقليد والغياب الحضاري والعجز عن تدبر القرآن والتعامل مع الأحداث واتخاذ المواقف واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق وحسن تسخيرها ومعرفة كيفية التعامل معها والنفاذ من منطوق النص وظاهره الى مقصده ومرماه والتدخل حين نعلم السنة وأنها تتكرر ولا تتبدل فنستطيع توجيهها الى حيث نريد ونفيد، فنصل الى مرحلة مغالبة القدر بقدر أحب الى الله أو نفر من قدر الله الى قدر الله.. إنها الأمية التي نعيشها اليوم مع القرآن والتي تعني ذهاب العلم على الرغم من تقدم فنون الطباعة ووسائل النشر وتقنيات التسجيل وقد تكون مشكلة الأمة كلها اليوم في منهج الفهم الموصل الى التدبر وكسر الأقفال من على العقول والقلوب وتجديد الاستجابة وتحديد وسيلتها ليكونوا في مستوى القرآن ومستوى العصر ويحققوا الشهود الحضاري ويتخلصوا من الحال التي استنكرها القرآن «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» ٢٤ «محمد»، وعلى عكس المسيحية وحضارتها الغربية التي وقفت فلسفتها عند العقل في معاداة النقل ودعا دينها الى أن يؤمن المؤمن بما يلقى الى قلبه دون نظر عقلي على حد قول القديس أتسلم ١٠٣٣- ١١٠٩ جعل المعتزلة «النظر» أول واجبات الإنسان لأن النظر العقلي هو سبيل معرفة الله والإيمان به وعليهما يترتب الإيمان بالرسالة والرسل والوحي والكتاب، ومن هنا جاء اعتمادهم على العقل مع الكتاب والسنة والاجماع على أن إغلاق باب الاجتهاد كفريضة اجتماعية أكثر في التكليف من فروض العين يقع إثم التخلف عنها على الأمة جمعاء تكمن البداية ومنه بدأ التراجع والجمود والانكسار!

بصيص أمل

بالقطع لا يوجد تشاؤم مطلق مادامت الحياة مستمرة في سيرها ودوران عجلتها تتضمن في ثناياها إمكانات لفعل أفضل.. صحيح أن مأزق الذهنية العربية مأزق كبير والأرق حول مستقبل العقول العربية كبير بنفس القدر لكن السبيل لعبور المأزق والخلاص من الأرق يتم بأفعال كبيرة وأول هذه الأفعال الكبيرة المطلوبة هو الخلاص من التشتت الذهني وعدم القدرة على التمييز بين الغث و السمين والتمسك بالهوية العربية الاسلامية والولوج في ركب العصر دون تفريط بالأصول ثم تفعيل التفكير والجرأة في إعمال العقل والانتقال من وضعية الأعمى المقلد الى حقيقة البصير الناقد..عندئذ يكون الحديث عن واقع أو مستقبل العرب مطبوعاً في الذاكرة الحية ببعض التفاؤل..

● الهوامش

(١) من ثورة الفكر العربي المعاصر مجلة العربي العدد ٤٧٣ نيسان ١٩٩٨م.
(٢) السابق (٣) السابق
(٤) الاسلام وضرورة التغيير د/محمد عمارة
(٥) كيف نتعامل مع القرآن والشيخ محمد الغزالي
(٦) السابق (٧)السابق
(٨) د/حمد الرميحي مجلة الكويت عدد ٢٥٩ مايو ٢٠٠٥م.
(٩) مصدر سابق
(١٠) مجلة الموقف ع ٥ مارس ٢٠٠٠م.
(١١) سابق (١٢) سابق

أيها المراهقون.. يكفي..!!

عبدالمغني صالح الأشول

يصاب القارئ لبعض الصحف الحزبية بنوع من الغثيان والحزن في آن لما وصلت إليه هذه الصحف من اسفاف في تناولاتها إلى درجة باتت معظم اعمدتها لا تخلو من البذاءات والاساءات بل وصل بعض كتّابها إلى التطاول على شخص رئيس الجمهورية الذي اعاد الاعتبار لليمن والثقة إلى نفوس أبنائه بقدراتهم وكفاءتهم في التعليم والابداع وتولي مقاليد امورهم بعد أن كان هذا الشعب يشكو مرارة الحرمان والتخلف والتمزق والانشطار.. ومن المؤسف أن نجد أولئك الكتبة قد استغلوا حلم وتسامح هذه القائد لتجاوز اخلاقيات المهنة والخروج عن المألوف في التخاطب وقواعد وآداب النقد، ولأن الرجل هو من اعتاد على مقابلة السيئة بالحسنة والاساءة بالمعروف فقد وجد هؤلاء الكتبة في تلك السجية منفذاً لافراز احقادهم على كل شيء في هذا الوطن بل أنهم الذين طمعوا في حلمه فسعوا إلى محاولة التشكيك في انجازاته وما قدمه لهذا الشعب من مكاسب عظيمة لا ينكرها إلا مكابر بل أنهم الذين استكثروا على هذا الوطن العيش في أمن واستقرار وبناء وتآلف وانكروا كل شيء حتى نعمة الحرية والديمقراطية التي أتاحت لهم التعبير عما في نفوسهم من أحقاد على أبناء جلدتهم ووطنهم وأمام هذا الجحود والتجاوزات القيمية.. فإننا نتساءل.. أين أخلاق المهنة الصحفية مما يجري؟ وأين دور نقابة الصحافيين التي يقع على عاتقها حماية هذه المهنة النبيلة من السقوط في مستنقع الاسفاف والاساءة والاستغلال الاجوف لحرية الرأي والتعبير.. فالمولى جلت قدرته يقول في محكم كتابه (ولا يجرمنكم شنآن قوم على آلا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى) صدق الله العظيم، وعلى أولئك ان يعلموا أن الشعب ليس أعمى ولا جاهلاً ولا غبياً فهو والحمد لله قادر علي التمييز بين الحق والباطل والغث والسمين ولن يستطيع احد أن يخدعه بالزيف والبهتان وهنا فإني ادعو كمواطن العقلاء في احزاب المعارضة التي تصدر عنهم تلك الصحف وفي مقدمتهم العقلاء في الحزب الاشتراكي القيام بمسؤولياتهم في التصدي للاقلام السيئة التي عمدت إلى تشويه حرية الرأي والتعبير وتحويل منابر الصحف إلى منابر لاشاعة الفتنة بين أبناء المجتمع الواحد إما بدافع البحث عن الشهرة والنجومية أو خدمة لأهداف خارجية مشبوهة لم يرق لها ما ينعم به اليمن من أمن واستقرار وطمأنينة وتحولات ومكاسب في مختلف مناحي الحياة.

حيث أن من الخطأ الجسيم الصمت على تلك الاقلام النزقة والسيئة والبذيئة التي باتت تنهش في قيمنا واخلاقياتنا عبر استغلالها الاجوف لحرية الرأي والتعبير.

ونقول أخيراً لأولئك الدخلاء على الصحافة الذين أعماهم الحسد واضلتهم احقادهم عن الالتزام بأدب التخاطب وأدب النقد مع من هم في مقام آبائهم واخوانهم ناهيكم عن تطاولهم على رموزنا الوطنية إذا كان قد غاب عنكم الانصاف والمنطق فإن من الصواب لكم ولصحفكم التوقف عن ذلك الهراء لأنه اصبح يقابل بالسخرية والاستهجان من المواطنين واعلموا أن التمادي في الخطأ لن يجلب عليكم سوى النقمة من الشعب الذي اصبح ينظر اليكم بعين الازدراء..

وتلك هي عاقبة كل من يضل الطريق القويم ولعل من حسنات الديمقراطية أنها التي كشفت عن اعدائها وعرت امراضهم أمام الملأ.

ابيات للتأمل

أيها المرهقون يأساً وغماً وانهماكاً في هدم ماقد بنينا
أيها الحاسدون من أجل عبء قد وبنيناً من ثقله وانحنينا
ما احتكرنا نضالنا بل دعونا فرفضتم أن تفهموا ما عنينا
هالكم صبرنا على كل خطب فوقفتم من ذعركم! ومضينا

أبو الأحرار/ محمد محمود الزبيري

بدون اسم !!

غدير الحسين

هوية بلا جيل

قد تستغربون طرحي لهذا العنوان الذي قمت بطرحه بصورة معكوسة يوم الخميس الماضي وقد تعتقدون بأني بت أتخبط بحثاً عن عناوين ربما لأني لم أجد عنواناً لزاويتي حتى اليوم، والحقيقة أن إحدى الصديقات وبعد قراءتها لمقالي السابق (جيل بلا هوية) هي من قامت بطرح هذا العنوان وهي وإن كانت مفرطة في التشاؤم إلا أنها لم تبتعد كثيراً عن الحقيقة.

سوف أسمح لنفسي أن أحملكم معي في جولة فضائية سريعة عبر شاشات فضائياتنا كي نشاهد بعض الصور ونلمس بعضاً من التوجهات والرؤى التي تحملها لنا هذه الفضائيات ذات الهوية العربية الإسلامية، فهنا على هذه القناة فتيات شبه عاريات، وهناك تتلوى مسوخ بشرية تصحبها إيقاعات غريبة، ولكنها تحمل هوية عربية، ما هذا يبدو لأول وهلة أحد المسلسلات العربية التاريخية التي تتحدث عن أيام الجاهلية.. عن أسواق النخاسة.. ولكن المخرج لم يكن موفقاً في اختيار ملابس الجواري لأنهن يرتدين ملابس شبه عصرية.. إنه سوق نخاسة عصري.. مع هذا تبقى الهوية عربية.. لحظة واحدة هذه تبدو كفتاة عربية ولكن لا.. ما كل هذه الجموع وكأنهم في العصر الحجري، ألم يجدوا ما يرتدونه، لا عليكم فهذه إحدى قنواتنا ذات الهوية العربية، ما أجمل العلم بكبسة زر واحدة نتنقل بين شرق العالم وغربه ،هاقد وصلنا المكسيك، تبأ لهذه القنوات الغربية.. أوه.. عذراً إنها قناة تحمل هوية عربية.. لحظة واحدة توقفي عند هذه القناة، ما بالها المذيعة ربما أصابها مس من الجنون، ما بالهم رفاقها يتخبطون، ما بالها الصنوج تدوي.. ماذا أصاب الحاضرين.. لا عليكم إنها تحمل ذات الهوية العربية.. ماذا حدث أكاد لا أرى الشاشة ما كل هذه الرسائل الإلكترونية.. يا إلهي هي أيضاً عربية الهوية.

لا بأس هاهنا بعض الجموع لنستمع إليهم قليلاً.. ولكن ماذا بهم؟؟ ما بالهم يصرخون؟؟ نفس الهوية العربية.. صراخ، كذب، وجنون والهوية عربية، زيف والهوية عربية، برامج سطحية وغبية والهوية عربية، أفلام لا تحمل قضية والهوية عربية، غناء مبتذل والهوية عربية، فن رخيص هابط والهوية عربية، حديث ممجوج كاذب والهوية عربية، طفل مخنوق مقتول والهوية عربية، امرأة تولول بجنون والهوية عربية، صرخة مظلوم مسجون والهوية عربية، شعارات تدوي وتدوي والهوية عربية، صراعات تخبو وتعلو والهوية عربية.

لا شك بأنكم دختم كما دوختني تلك القنوات ذات الهوية العربية، ولا شك بأن أبناءنا دائخون ما بين قناة وأخرى، ما بين سوبر ستار، وأكاديمي ستار، ما بين عالهواء وعالأرض، ما بين نجم النجوم ونجم الأرض ،دائخون لا يعلمون لمن يصوتون ومن يتابعون ومن يقلدون، نانسي، أم كرزون، هم حائرون، يبحثون، يفتشون، ينقبون، لعلهم قد يجدون، أو يعرفون من يكون نجم النجوم، وأي أغاني التوب تن ستفوز، ومن يرشحون ملحم أم مسعود، وأي الفتيات ببيت الأحلام تفوز، هم حائرون أيقبلون التحدي ويلتهمون الديدان أم ينامون بين الأفاعي وفي أفواه الحيتان، يتساءلون هل يبدأون من جديد مع رانيا، أم يذهبون للبعيد مع جورجيت، هم يبحثون ويبحثون.. وأعداؤنا هناك.. في الغرب، يضحكون ويضحكون.. البعض منهم تائه حائر.. يحيره سؤاله المجنون وبحثه المجنون وجنونه المجنون.. هم يسألون.. ويتساءلون؟؟ ترى من نكون؟؟ أمتنا العربية من تكون؟؟ هم حائرون ينظرون نظرة عاشق مجنون.. أظله الطريق فأ